بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِمة

هذه الكلمات
أكتبها لنفسي...
وإخواني
وأحبَّائي...
ليُذكِّروني بها،
بعد أنْ قسى قلبي،
وقبل أن يُنادي المنادي
(لقد كُنتَ في غفلة من هذا فشكفنا عنك غِطاءك فبصرُك
اليوم حديد).

ا رجب الاصبِّ برحمة الله 1418هـ

سامي خضرة

---

(1) سورة ق المباركة، الآية 22.

(اللَّهم صلِّ على محمد وآله
وبلِّغ بإيماني أكمل الإيمان
وأجعلْ يقيني أفضل اليقين...)

مطلع دعاء مكارم الأخلاق

القصَّة من أوَّلها

عندما يلتزم الإنسان بأحكام الله تعالى، يفرح فرحاً شديداً بهذه النِّعْمة الكبيرة التي أُنزلت عليه، وهو يطمع، وهذا إحساس طبيعي، أن يرتفع بإيمانه إلى درجات سامية ومراتب عالية، فيتعب في طلب ذلك بالطرق التي يراها مناسبة(**فأولئك كان سعيهم مشكوراً**).

ثم، وبعد فترة من الزمن، الذي كان يظنُّ كفايته للوصول إلى المأمول... نجد أن ضعفاً أصابه، ووهناً أخذ يُداخله..

لكنّ الأكثرية لا تأبه لذلك..(**وكانوا عنها غافلين**).

وتزداد علامات الضعف مع الزمن، تماماً كأيّ مرض يُترك أو يهمل... وصاحبنا منصرف عن معالجة نفسه وإسعافها:

—

(1) سورة الإسراء المباركة، الآية 19.

(2) سورة الأعراف المباركة، الآية 146.

إمَّا لعدم التفاته لمرضه أصلاً.

وإمَّا لاغتراره ببعض أعماله وعباداته، وهو يحسبُ أنَّه يُحْسنُ صُنْعاً.

وإمَّا "سُكراً" واستكانة لمدح الناس له وإعجابهم به " "فسُكْر الغفلة والغرور أبعد إفاقةً من سُكْر الخمور" "ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنَّعيم".

وإمَّا لاسخفافه بحالته**(وتحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم).**

وإمَّا لانشغاله عمَّا هو أهم!!!

وإمَّا لضعف همَّته وشهامته**(ما لكم إذا قيل لكم افْفِروا في سبيل الله اثَّاقلتم إلى الأرض).**

وإمَّا لضعف الوازع والرادع.

وإمَّا لفقدان الموجّه والأسوة والقُدوة.

وإمَّا لاستغراقه في اللَّهْث وراء الجاه والمال والسلطان...مع أن الله جلّ جلاله مدح الذين **(لا يُريدون عُلُواً في الأرض ولا فساداً).**

—

(1) سورة النور المباركة، الآية 15.

(2) سورة التوبة المباركة، الآية 38.

وإمَّا قياساً لنفسه مع أهل سوء من أصحابه وأقرانه.

وإمَّا لتعلُّق قلبه بذنب أو معصية استحوذت على قلبه فأَنْسته ذكر الله.

وأيَّاً كان السبب أو كانت الحال: فالإيمان يضعف، والعمر يمضي، والأجل يُسرع و**(اقترب للنَّاس حسابهم وهم في غفلة مُعْرضون).**

وكُلَّما تُركت هذه الحالة وأُهملت، تأصَّلت واستَفْحلت... حتى يغلب السواد على البياض، فلا يُفلحُ بعدها أبداً، والعياذ بالله جلَّ ثناؤه.

لا يُفلحُ لأنَّه**(ران على قلوبهم ما كانوا يكسِبون)**

فمن الأخطاء العظيمة عند أهل الإيمان أن يظنّوا، أنَّ الزمن والوقت كفيلان لحفظ الالتزام، فيقلّ البلاء، وتضعف المراقبة، **وتُهمل المحاسبة... بشبهة أمن الطريق!**

—

(1) سورة القصص المباركة، الآية 83.

(2) سورة الانبياء المباركة، الآية 1.
(3) سورة المطففين المباركة، الآية14.

وهذا مخالف لصريح مفاهيم الإسلام وقواعده المعروفة، في أنَّ **البلاء يكبر مع الإيمان، والامتحان يعظم مع الزمن...**

بل تتنوَّع الاغراءات والشُّبهات والشهوات بأشكال ومستويات وطرق... لم تكن لتخطر على البال.

ولا مبالغة في وصف ذلك: بعد أن ظهر للعيان، وقامت التجربة بالبرهان.

ولبراءة الذمَّة لا بد من القول:

إنَّ الخطورة تعظم مع تقدم العمر... وكِبَر الإيمان.

وقد رأينا حولنا قوماً من الكبار قد أذهلهم الخوف، وأضناهم الحذر، حفاظاً على إيمانهم.

اللهم إنَّا نعوذُ بك من العديلة عند الموت.

ربِّ:

قد أوْدعتُك يقيني وثباتَ ديني، وأنت خيرُ مستودع، وقد أمرتنا بحفظ الودائع، فرُدَّه عليَّ وقت حضور موتي، وثبِّتْ قلبي على دينك... حيث نُقل عن نبيِّك(ص):

"وقلبُ المؤمن أشدُّ تقلُّباً من القدْر في غليانها".

وهذا الخوف والحذر من أهل الإيمان ليس مستهجناً.. بل المسهجن عدمه، فهم: **(يخافون يوماً تتقلَّب فيه القلوبُ والأبصار)**.

وإنَّ من أحبِّ عباد الله اليه، عبداً، أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحُزْن، قد خلع سرابيلَ الشهوات، وتخلّي من الهموم إلا هماً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الرَّدى... يقول فيُفْهِمُ، ويسكُتُ فيَسْلم، قد أخلص لله فاستَخْلَصَه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل، فكان أوَّل عدلِهِ نفيُ الهوى عن نفسه".

فعلى كل مسلم يُؤمن بالله واليوم الآخر:

1- أن يُداوم المحاسبة والمراقبة طوال عمره، طال أو قصر.

—

(1) المحجة البيضاء، ج5،ص35.
(2) سورة النور المباركة، الآية 37.
(3) نهج البلاغة، الخطبة 87.

2- وأن لا يتّكل في ذلك أحدٍ من الآدميين.

3- **وأن يعلم أنَّ جهاده الأكبر، جهادَ النَّفس التي بين جنبيه لا يتوقّف ما دامت موجودة**، وفيه عرق ينبض. **لأنَّ(النَّفس لأمَّارة بالسوء إلا ما رحم ربّي)**.

4- وأنَّ الخطر عليه يزداد كلَّما ازداد مالُهُ أو جاهه أو سُمْعته أو زاد ألسنة الناس ذكره، أو مدحُه... أو علا سلطانُه وأُبَّهتُهُ.

5- أن يتواضع لِمَن أمْحَضَهُ النصيحة ولِمَن أخلَصَهُ العلم.

6- ان يشكر شكراً حقيقياً وجدِّياً مَنْ حذَّره على عيبٍ من عيوبه.

7- أن يستزيد من كُتُب السلف الصالح من أهل الورع والتَّقوى والسلوك: قراءة وتأمُّلاً وتكراراً... والأهم من كل ذلك، التطبيق.

---

(1) سورة يوسف المباركة، الآية 53.

(2) من دعاء مكارم الأخلاق.

وبتعبير آخر:

أن لا يقرأ عن سُنَّة أو فضيلة أو نصيحة... إلاّ أخذ بها وضمَّها إلى كنوزه الإلهية وتزوَّد بها لآخرته.

وقبل كل هذا، وخلاله، وبعده... أن يستعين بالله جلَّ ثناؤه، وهو مؤمنٌ أنَّه أرأف من الأم بولدها**(ومنْ يتوكَّل على الله فهو حَسْبُهُ) (ومن يُؤمنْ بالله يهدِ قلبه) (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم).**

فما هي أسباب ضعف الإيمان؟

وما هي مظاهر وعلامات ذلك؟

وكيف يكون العلاج؟

---

(1) سورة الطلاق المباركة، الآية 3.

(2) سورة التغابن المباركة، الآية 11.

(3) سورة الحشر المباركة، الآية20.

الفصل الأول

أسباب ضعف الإيمان

لا بد من المعرفة ابتداءاً أن القلب هو الذي يُؤثِّر على جوراح الإنسان، فتُقْدم على العبادات بفضل أنواره، أو على الفواحش بسريان آثاره.

فلا بد للقلب أن يُقبل على الله تعالى خالصاً من كل شوائب الدنيا الفانية **(مخلصين له الدين)** ليكون مقيماً على الطاعة، حيث قيل:

"مَنْ كان لله، كان الله له".

وفي ما أوحي الله تعالى إلى دواد "أنّي حبيبُ مَنْ أحبَّني".

—

(1) سورة الأعراف المباركة، الآية 29.

(2) المحجة البيضاء، ج5 ص 34.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 3134.

وإنما يكون ذلك بتحصين القلب عن مداخل السوء والحرام والقساوة وما يُمكنُ أن يُفْسده، فهذه مداخلُ خطرة، لِمَنْ لم يتحصَّن منها، وهي "أسباب ضعف الإيمان".

والأساسُ الخطير الذي ينبغي الالتفات إليه، في هذا المجال، أنَّه:

"ما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب"

ومن هذه المداخل الخطرة (أسباب ضعف الإيمان):

1- أرتكاب المعاصي والتهاون بها والاصرار عليها:

وهذا من السوء بمكان لأنَّه يُفسدُ الإيمان بسرعة قياسية، حيث **لا يختلف عندئذٍ أهلُ الخير عن أهل الشر، وأهل الإيمان عن أهل الشرك في سلوكهم وأعمالهم.**

2- ويركب صاحبُ هذه الصفة المعاصي، نعوذ بالله تعالى، وتركبه، ويُسلبُ نورُ الإيمان... فلا يلبث أن يهوي ويسقط.

فالله سبحانه **(حبَّب إليكم الإيمانَ وزيَّنه في قلوبكم وكرَّه إليكم الكُفْر والفسوقَ والعِصيان)**، فكيف يكون مؤمناً مَنْ

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 6629.

(2) سورة الحجرات المباركة،الآية 7.

عمل بما كرَّه له؟!

وكيف لا يحذر من "سُكْر" الخطيئة التي حثنا عنها نبيُّنا محمد (ص)"فإنَّ للخطيئة سُكْراً كسُكْر الشراب بل هي أشدُّ سُكراً منه، يقول الله تعالى:**(صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فهم لا يرجعون).**

والمؤمن الصادق المخلص لإيمانه هو الذي يرى ذنبه كأنَّه صخرةٌ "يخاف أن تقع عليه، وإنَّ الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه"

والذنوب الصغائر هي الطرق إلى الكبائر "ومنْ لم يخفْ الله في القليل، لم يخَفْه في الكثير".

2- مزاملة القاسية قلوبهم: فيتأثَّر بهم وإنْ من حيث لا يشعر، ويستهين بالذنوب، ويُدرِّبُ عينه وسَمْعَه على المنكر والفساد، وتضعف همَّتُهُ، وينسى ذكر الله عز وجل، ويهدُرُ وقتُه، ويضيع عُمُرُهُ، ويُقامر بحسناته، **ويبيع آخرته بثمن بخس لقوم لا يُقدِّمون ولا يُؤخرون، وهم منه مُتبرِّؤون (إذ تبرَّأ**

---

(1) ميزان الحكمة، الحديث 5639.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 6589.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 6595.

الذين اتُّبعوا الدين اتَّلعوا... كذلك يُريهمُ الله أعمالهم حسراتٍ عليهم).

ويعتاد على العبث وكثرة الكلام والسُّخْف...

فيهلك قريباً **(ليذوق وبال أمره).**

3- الضحك بعد اقتراف الذنب: وهذه إشارة إلى هشاشة الإيمان، وإلى ضعف اليقين بالآخرة والثواب والعقاب، وإلى الغفلة عن حقِّ الله تعالى، وإلى سطحية التديُّن...

وإلى أنَّ صحابه غافلٌ عن دخول العقارب المعنوية لتنهش نَفْسَه الضعيفة المريضة.

"وإيَّاك والابتهاج بالذنب، فإنَّ الابتهاج به أعظم من ركوبه"

4- الإلفة بالمنكرات: وهذه من مظاهر الوقاحة حيث الإلفةُ أو الاستئناسُ أو الفرح أو التَّمني للفواحش والمنكرات....

---

(1) سورة البقرة المباركة، الآيتان166-167.

(2) سورة المائدة المباركة، الآية95.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 6570.

وكأنَّ صاحب هذه الحال نزع عن نفسه صفة الالتزام بل الإسلام، وهدم الجدار بينه وبين المنكر وأهله بل أصبح شريكاً لهم في غيِّهم وطغيانهم وجرأتهم على مولاهم الحق.

فلا يكتفي بفعله من كذب أو سرقة أو غيبة أو فتنة أو سوء ظن أو وقيعة... بل يسعُدُ بذلك ويفرح ويسعى إليه، ويرى كماله فيه، ووجودهُ في إتيانه!...

بل إذا كان جالساً أو مُسْتلقياً تمنَّى ذلك ورغب في وقوعه.

والأخطر أنَّه يستوحش إذا تم تتيسَّر له الأسباب... بدل أنْ يؤوبَ لأنَّ الله عزّ وجل، برحمته، حال بينه وبين شهوته.

ولن يموت هذا، إنْ لم يتُبْ، نعوذ بالله، إلا على حسرة وندامة:

حسرةٍ على الدنيا التي فاتت، وندامةٍ على الآخرة أنْ قامت ...(وحيل بينهم وبين ما يشتهون).

فإن مات ابنُ آدم، قامت قيامتُه.

وإنْ كان الله تعالى قد أجَّل عذابه أو أخْذَهُ فبرحمته"فإنَّ لله

—

(1) سورة، سبأ المباركة، الآية 54.

عز وجل في كل يوم وليلة منادياً ينادي مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فولا بهائم رُتَّع، وصبية رُضَّع، وشيوخ رُكَّع، لصبَّ عليكم العذاب صباً".

5- قلة الحياء:

(أ) في القول، كذكر السُّباب والشتائم والكلمات المحرَّمة أو المستغربة أو التي لا تليق... والتصريح بارتكابه ما لا يجوز او ابتلاءاته الشرعية... أو التجاهر بها "ولا إيمان لِمَن لا حياء له".

فالله سبحانه لا يُحبُّ أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا.

وليس مُعافى مَنْ عمل المعصية بالليل، فيستره ربُّه، وعند الصباح يقول: يا فلان إنِّي عملتُ البارحة كذا وكذا.

(ب) وفي الفعل، كأنْ لا يخجل ممَّا يُخْجلُ منه عادةً، يتردَّد إلى أماكن الفساد، ويُشير بجوارحه لدلالات قبيحة، أو يمشي مثلاً مِشْيةَ المخنَّثين أو يُقلِّ المغنِّين أو يتمايل أو يجلس كطريقة الفاسقين....

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 6540.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 4570.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 6559.

وهنا لا بد من تحذير الآباء والأمَّهات لنهي أطفالهم عن ذلك لو فعلوا من تلقاء أنفسهم، فضلاً عن تعليمهم وتعويدهم على ذلك كما قد يطلبُ منهم، للأسف" فكثرةُ حياء الرجل، دليل على إيمانه".

(ج) وفي اللباس، كأنْ يُظهر من جسمه كثيراً: يفتح أزرار فميصه على صدره، ويلبس "الشورت" وما شابه ذلك، والثياب الضيِّقة التي تُفصِّل ما تحتها، أو الشفَّافة، أو يُظهر زنوده...

هذا كلُّه في الرجال، أما النساء فمن المفروض أن يكون أمرُهُنَّ واضحاً.

"ومَنْ لم يستح من الناس، لم يستح من الله سبحانه".

فهذه الأمور ونظائرها، ليست من صفات أهل الورع والإيمان... ولا يقوم بها مَنْ يحرصُ على تديُّنهِ والتزامه.

ويأسف المرءُ هذه الأيام أن يرى بعض الناس يعتبرون قِلَّة الحياء فضيلةً وتحدِّياً لا يخجلون منه!!!

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 4568.

(2) راجع كُتيب "أختاه" للمؤلف.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 4581.

ويُسمُّون ذلك: ثقةً بالنَّفس أو قوّة شخصية!

بينما" الحياء مفتاحُ كلِّ خير".

ولا بد من كلمة أخيرة حفاظاً على الإيمان من الوهن:

إنَّ "الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحُدهما، تبعه صاحبُهُ".

6- خطابُ ربِّ العالمين بخفَّة:

كأنْ يُخاطب أو يتكلَّم عن الله جلَّ ثناؤه كمَنْ يُخاطبُ زميلاً له صديقاً أو شريكاً دون تعظيمٍ أو إجلال.

وهذا تجرُّوء في غر محلِّه، وإقدام مُستنكر... بل هو وقاحة، ومثاله:

أ- يُدافع عن موقفه، فيدَّعي رفْعَ الكِلْفة مع خالقه جلَّ

وعلا!

ب- كأنْ يُطَمْئن مُحدِّثَهُ، وأنْ لا عواقب لفعله، فيقول:

اتركْ الله عليَّ!

نعوذ بالله عز وجل.

---

(1) ميزان الحكمة، الحديث 4546.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 4565.

ج- كأنْ يستنكر الرزق لغيره، فيقول والعياذ بالله: الله يبعث الحلاوي لِمَنْ ليس له أسنان!

د- أن يُبرِّر فِعْله، فيقول حاشا الله: الله يفعل ما أُريد!

هـ- أن يُشير إلى الاستخارة، والتي رحمةٌ من ربِّ العالمين علينا.. فيقول: أجريت اتِّصالاً "تلفوناً" مع الله!

نعوذ بالله تعالى.

ومثل هذه الأمور استهان بها الناس، بينما أثرها على النَّفس والقلب والعبادة... والإيمان كبير..." ولا يستكمل عبدٌ الإيمان... حتى يخافَ الله في مزاحه وجدِّه".

استخفَّ بها الناس لأنَّهم اعتادوا عليها وألِفوها ومارسوها... ويمعونها كلَّ يوم!

والعجبُ كلُّ العجب، كيف لا يتجرَّؤون على مخاطبة رؤسائهم وزعمائهم بمثل هذه الكلمات، إمَّا خجلاً أو خوفاً أو حياءً... ويَسْتَهْوِنون ذلك مع رب الأرباب ومالك الملوك خالقِ الأوَّلين والآخرين سبحانه وتعالى **(والذين آمنوا أشدُّ**

---

(1) ميزان الحكمة، الحديث 1327.

حباً لله).

كيف يكون إيمانُ مَنْ يخشى الزعماء ولا يخشى الله تعالى؟! **(وتخشى الناس والله أحقُّ أن تخشاه)!**

كيف يكون ذلك؟! وقرآنُ الله تعالى تخشع له
الجمادات... فكيف القلوب؟

فـ (لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً مُتصدعاً من خشية الله).

ومَنْ هو هذا " المؤمن" الذي لا يُمجَّد خالقه فيُقرنُ اسمه بـ"عزوجل" أو"سبحانه وتعالى"؟

والأحرى أنْ لا تذكرَ الله عزَّ وجل، إلا وتُقرنه بتعظيم وإجلال، وهو القائل**(سبحانه وتعالى عمَّا يُشركون) (أوَلَم يروا إلى ما خلق الله من شيئ يتفيَّؤا ظِلالهُ عن اليمين والشمائل سُجَّداً لله وهم داخرون)**

---

(1) سورة البقرة المباركة، الآية 165.
(2) سورة الأحزاب المباركة، الآية 37.
(3) سورة الحشر المباركة، الآية21.
(4) سورة الروم المباركة،الآية40.
(5) سورة النحل المباركة، الآية38.

أنّسِيَ أنَّ كلَّ**(مَنْ في السموات والأرض إلاّ آتي الرحمنِ عبداً).**

7- الافتخار بالذنب: حيث يرتكب الذنب ثم **يُظهر لامبالاة ولا يفطن للتوبة، بل لا يخجل بذلك،** بل يُبرّرُ فعله متباهياً..."والتَّبجح بالمعاصي أقبح من ركوبها".

فيعتبر المسكين لفرط غفلته أنَّه قام بعمل الأبطال أو بفعل تفخر به الرجال!

(وإذا قيل له اتَّقِ الله أخذّتْه العزَّةُ بالإثم).

وينسى أنَّه لا يمون على صحته ورزقه وعمر وأولاده...

فهذا قطع أشواطاً في ضعف إيمانه.

8- مخالفةُ الشرع عمداً: فبعد أن يعرف الحكم يُخالفُهُ دون سبب أو شبهة.. فقط معاندةً واستخفافاً، كما لو حلق لحيته أو لبس ذهباً أو اسمتع إلى الغناء.

فهذا لا يُقيم وزناً لشرعٍ، فلا يُقيم الله له يوم القيامة وزناً.

---

(1) سورة مريم المباركة، الآية 93.
(2) ميزان الحكمة، الحديث 6621.
(3) سورة البقرة المباركة،الآية 206.

وكيف يقوى إيمانُ هذا الرجل، بل كيف يبقى إيمانه"ومَنْ أكل لُقْمةً من حرام لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة... وإذا أصاب مالاً من حرام لم يُقبل منه حجٌ ولا عُمرةٌ..".

"ومَنْ أفطر يوماً من شهر رمضان، خرج الإيمان منه"

9- تسويف التوبة: أي تأخيرها، **مع العلم أنَّ الواجب يقضي بفورية الندم،** والعزم على عدم العود إليه أبداً، والاستغفار الحيقيق بشروطه.

والتوبة لا تُؤخَّر إطلاقاً، وهذا من علامات صدقها، وإنما تكون للذين**(يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم)**.

ولا تكون للذي يُؤخِّرون ويُسوِّفون**(حتى إذا حضر أحدّهُمُ الموتُ قال إنِّي تُبْت الآن)** ولولا حضور الموت ما تابوا!

10- الكِبْر: فالمتكبِّر يتلبَّس بصفة من صفات الله عزّ

---

(1) ميزان الحكمة، الحديث 3660.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 3666.

(3) فضائل الأشهر الثلاثة، الحديث 74.

(4) سورة النساء المباركة، الآية 17.

(5) سورة النساء المباركة،الآية 18.

وجل، الذي يقول كما في النص الشريف: "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمَنْ نازعني واحداً منهما ألقيتُه في جهنم ولا أُبالي".

مع العلم أن" لا يدخل النار مَنْ كان في قلبه مثقالُ حبَّة من إيمان".

فكيف لا يكون التكبُّرُ سبباً لضعف الإيمان، بل لذهابه؟!

سبحانه وتعالى**(إنَّه لا يُحبُّ المستكبرين)**.

11- إدّعاءُ الصفات الإلهية: تعالى الله عما يقول المغرورون علواً كبيراً، حيث **يدّعي الواحد منهم ما لا يكون إلا لله عزَّ وجل.**

كأنْ يدّعي أنَّه هو الرازق لخدَمِهِ ومُوظفيه ومَنْ تحت سلطانه!

وأنَّه يُعطي ويمنع، ويجلبُ ويدفع... بينما حقيقةُ واقعة أنَّه**(إنْ يسْلُبْهُمُ الذُّباب شيئاً لا يستنقِذوه منه)**

---

(1) المحجة البيضاء،ج6ص213.

(2) المصدر السابق، ص212.

(3) سورة النحل المباركة، الآية 23.

(4) سورة الحج المباركة، الآية 73.

وإذا كان "سُكْر الغفلة والغرور أبعدُ إفاقة من سُكْر الخمور":

فماذا يُمكن أن يكون نوعُ الإيمان عند هذا الصنف من البشر؟!

"فالحذر الحذر، أيُّها المغرور، فوالله لقد ستر حتى كأنَّه قد غفر".

12- إهانة المؤمنين وإيذاؤهم: ويكفي في هذا ما ورد في أنَّ مَنْ أهان مؤمناً أو اتَّهمه"انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء".

"ومَنْ أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عزّ وجل يوم القيامة مكتوب بين يديه: أيس من رحمتي".

وحتى النظرة إلى المؤمن بقصد الإخافة أو الأذيّة أو الترويع لا تجوز، وإنْ استهان ذلك الناس لكثرة وإلفته.... فكيف بما هو أعظم من النظرة؟!

---

(1) ميزان الحكمة، الحديث 14531.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 14555.

(3) وسائل الشيعة، ج8، ص613

(4)المصدر السابق، ص 616.

وفي الخبر عن سيد البشر(ص) " مَنْ نظر إلى مؤمن نظرةً ليُخيفَه بها، أخافَهُ بها، أخافَهُ الله عزّ وجل يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه".

13- الحسد: وخطره على أصل الإيمان كبير... فضلاًعن ألمه وعذابه وهمّه وعمّه وحسرته وأنَّه يورث الأمراض والعِل.

فأمَّا خطره على الإيمان"فإنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النَّار الحطب" وهو دائر الأمم من قبل، وهو بيننا كثير"وليس بحالق الشَّعر لكنّه حالق الدين".

ويكفي للاعتبار ما ورد عن صادق آل محمد (ع) "أنَّ الكفر أصلُه الحسد".

14- كثرة الغضب: بسبب وبدون سبب، اتكالاً على حاجة الناس إليه وخوفهم منه، ولسوء خُلُقِه واتّباعه هواه، وانقياده لشيطانه... **لأنه ما من إنسان يغضب إلاّ سيطر عليه جنودُ إبليس، يلعبون به، كما يلعب الأطفال بالكرة.**

---

(1) المصدر السابق، 614.

(2) ميزان الحكمة ج2، الحديث 3938.

(3) المصدر نفسه، الحديث3940.

(4) المصدر نفسه، الحديث 3943.

ألا تراه يخرج عن عقله، **ويتصرف بما لو عُرض عليه في فترة هدوئه، لاستنكره؟!**

ألا تراه يسبُّ ويشتم ويُزمجر ويُحطِّم.... وقد يُهين المقدَّسات، ويَلِجُ المحرَّمات؟!

ألا تراه يُمزِّق ثيابه، ويضرب نفسه... وقد يحرق أو يجرح أو يقتل؟

ففي هذه الحال، وخاصة مع تكرارها، أين يُصبح الإيمان؟

وأين هذه التصرُّفات من العبادات؟ وأين سيماء المؤمنين وأخلاق الصالحين؟

15- تحوير الأحكام الشرعية: توجيههابحسب رغباته و"راحته"، فيُبدِّل ويُغيِّر، ويشرح ما يريد، ويُخفي ما لا يريد، ويلفُّ ويدور...**(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكمُ الكذب هذا حرام لتفتروا على الله الكذب)**.

فهذا يجوز للضرورة، وهذا غير مقصود، وذاك لم يُفهم منه ذلك"، والأخير ليس محرّماً!...

وله في ترويج أفكاره فنون وأساليب!

—

(1) سورة النحل المباركة، الآية 116.

(**انظر** كيف يفترون على الله الكذب، وكفى به إثماً مبيناً)

أولئك" الضَّالون المضلُّون... وصفُهم دواء، وقولهم شِفاء، وفِعلُهُم الداءُ العَياء... قد أعدُّوا لكِّ حقّ باطلاً!.

أولئك الذين **(اتَّبعوا الشهوات فسوف يَلْقَوْن غياً)**.

وهذا النوع من البشر، يُخضِعُ الشَّرْع لرغباته وحاجاته، ولا يخضع هو للشرع والحلال والحرام!

فيأخذ بالأسهل من الدين بروح انتقائية أهوائية... ثم نسأل عن الإيمان ؟!

والنصيحة هنا لِمَنْ يُريد الحفاظ على الإيمان ولا ينصاع لِما اعتاد عليه الناس" أنَّ ما أحدث الناسُ لا يُحلُّ لكم شيئاً ممّا حُرِّم عليه عليكم" ولكنَّ الحلالَ ما أحلَّ الله، ولاحرام ما حرَّم الله".

—

(1) سورة النساء المباركة، الآية 5.

(2) راجع نهج البلاغة، والخطبة 194.السطر5.

(3) سورة مريم المباركة، الآية 59.

16- الإكثار من الدنيا: ولو كان مُحلَّلاً، فهذا يضر، **لأنَّ همّه واهتمامه عندئذٍ يتحوّل عن أمور الآخرة** وما هو خيرٌ وأبقى... إلى حبِّ الزينة والتعلُّق بالمظاهر والثياب والأثاث وفخامة المنزل... ولا يكون تحصيل ذلك إلاّ بالإسراف كما هو الغالب.

ويتعلَّق قلبه بالدنيا، وتصعُبُ عليه مغادرتها... بل يكره الآخرة ولقاء ربِّه... وقد يزيدُ همُّه، ويصرف جُهْدَه ووقْتَه للحفاظ على ما هو فيه... **وبعض الدنيا يجرُّ إلى بعض**، وكلَّما ازداد أخذاً ازداد تعلقاً وطمعاً.

وينسى أنَّه لا مناص إمّا هو مفارقة، وإمّا ذاك تاركه.

وهنا لا بد أن نتذكَّر ونتعِظ بقارون الذي**(كان من قوم موسى فبغى عليهم، وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوءُ بالعُصْبة أولي القوّة)**.

ولم يستمع إلى نصيحة قومه، بل فتن بعضهم بما عنده، وكان عقابةُ أمره **(فخسفنا به وبداره الأرض، فما كان له من**

—

(1) راجع "آداب السلوك للمؤلِّف" الصفحة 185 والصفحة220.

(2) راجع الآيات المباركة في آخر سورة القصص.

فئة ينصرونه من دون الله).

والمعروف بين علماء الأخلاق أنَّ **الإكثار من الدنيا، ولو من حلالها، يُقسِّي القلب،** إضافة إلى أضرار أخرى، لا مجال للخوض بها الآن... ومثال ذلك، الإكثار من الطعام، الحلال طبعاً... حيث ورد عن رسول الله (ص):

"لا تُميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإنَّ القلب يموت كالزَّرع إذا كثُر عليه الماء"

وعن الصادق(ع)" ليس شيئٌ أضرَّ لقلب المؤمن من كثرة الأكل، وهي مُورِّثة شيئين: قسوة القلب، وهيجان الشهوة".

وعن عيس ابن مريم (ع) قال:

يا بني اسرائيل، لا تُكثروا الأكل، فإنَّه من أكثر الأكل، أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقلَّ الصلاة، ومنْ أقلّ الصلاة، كُتب من الغافلين".

—

(1) راجع الآيات المباركة في آخر سورة القصص.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 583.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 588.

(4) ميزان الحكمة، الحديث 590.

وهذا نوع من البشر يُخشى عليه من سوء الخاتمة، نعوذ بالله تعالى.

17- الطمع: فمن كان عنده هذه الصفة، **أصبحت غايتُه الوصول إلى مطموعه بأي سبيل، بما يجوز أو لا يجوز...**

بعيداً عن مقاييس الإيمان، ورغبة لِما في أيدي الآخرين.

فيسلك سبيلَ التصنُّع والرياء والمداهنة والتزلُّف والتودُّد والتحبُّب... وكلِّ سبيل، للوصول إلى مبتغاه، ويترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا يُغضبَ مَنْ في يده المطلوب...

وبكلمة: **يُصبح مطموعُهُ معبوده،** ولذا قيل عن أمير المؤمنين(ع) لا يجتمع الطَّمع والورع".

فأين الإيمان من هؤلاء؟.

وعندما سُئل الصادق(ع) عن الذي يُثبت الإيمان، قال: الذي يُثبته الورع، والذي يُخرجه منه الطمع".

ويبدو أن تأثير الطمع على الإيمان خطير جداً ولعلَّ ذلك

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10933.

(2) ميزان الحكمة، الحديث1359.

سببه ذلُّ الطامعورِقُّة ودناؤتُهُ... من هنا ورد في النص الشريف"قليل الطمع يُفْسدُ كثير الورع".

18- تقليدُ الكفَّار: من أهل الكتاب وغيرهم، **في عاداتهم وتصرُّفاتهم وأعيادهم ولهجة كلامهم التي يُعرفون بها، تعظيماً لهم وانسحاقاً أمامهم...** هذا مع العلم أنَّ الله تعالى قال عنهم في كتابه الكريم **(وأكثرُهُمُ الفاسقون)**.

فترى البعض يحتفل بأيعيادهم المبتدعة، التي طرأت على مجتمعنا في العقود الأخيرة، كالذي يُسمى بعيد الميلاد أو رأس السنة وعيد الحب والعشاق وعيد الموسيقى وعيد الخمر...

وسبحان الله القائل**(ودّ كثير من أهل الكتاب لو يْردُّونكم من بعد إيمانكم كُفاراً)**.

فمن تشبّه بهم، أصبح عدواً لله عز وجل، كما هم أعداء الله تعالى.

وروى الصدوق عن الصادق(ع) قال: أوحى الله إلى

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10930

(2) سورة آل عمران المباركة، الآية110.

(3) سورة البقرة المباركة، الآية109.

نبي من الأنبياء، قُل للمؤمنين: لا تلبسزا لباس أعدائي، ولا تطعموا مطاعغم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي".

وقال المحدّث الكبير مُحيي سنن محمد وآله(ص) الشيخ عباس القمي رحمة الله عليه:

"يستفاد من آيات وأحاديث كثيرة، أنَّ المسلم عليه أن يجتنب عن مودَّة الكفَّار، والتحابب والميل إليهم، والتشبُّه بهم، وسلوك طريقهم".

والله سبحانه حدَّثنا عن أُسوتنا ابراهيم (ع) والذين معه، حيث قالوا لقومهم:

(إنَّا بُراءٌ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العدواة والبغضاء أبداً)

فهل يبقى على الإيمان مَنْ، انبهر بهم، وانمحق أمامهم،

—

(1) مفاتيح الجنان، الصفحة 836.

(2) صاحب أهم كتاب للأدعية "مفاتيح الجنان" الذي ينبغي أن يوجد في كلب بيت مسلم... وقيل: إنه أوسع الكتب انتشاراً بعد المصحف الشريف.

(3) سورة الممتحنة المباركة، الآية4.

واتَّبعهم... ولم يُبال بقوله تعالى:

(ومَنْ يتولَّهم منكم فإنّه منهم)

فكيف يكون من أهل الايمان مَنْ تَمَظْهَرَ بمظاهر الكفّار وسعى لتقليدهم؟!

19- الهجران التام لسُنَّة رسول الله (ص):لأنَّ آداب النَّبي وسُننه كانت على المؤمنين أفعالاً مُتَّبعة، ومن أولى من المؤمنين بها؟ **(إنَّ أولى الناس بإبراهيم للَّذين اتَّبعوه وهذا النَّبيُّ والذين آمنوا.)**

ولأنّ كل مقدورٍ لنا من أفعال النَّبي(ص) مع عدم المانع، ينبغي أن لا يترك، حُباً وعِشقاً وتعلقاً بأخلاقه وأعماله صلوات الله عليه وآله.

والله جلَّ جلاله أمرنا بذلك، فلقد كان لنا **(في رسول الله أُسوةٌ حسنة)**.

—

(1) سورة المائدة المباركة، الآية 51.

(2) راجع "آداب السلوك" للمؤلِّف، الصفحة 416،417.

(3) سورة آل عمران المباركة، الآية 68.

(4) راجع "أخلاق النبي" للمؤلف.

(5) سورة الأحزاب المباركة، الآية 21.

ولأنَّ المؤمن يُحبُّ كل ما يُذكِّره برسوله(ص)، الذي حبُّه فوق كل حبيب... وإلاَّ يكون هناك خدشٌ في الإيمان، لا بد له من العمل بقوله: "ومَنْ أحيا سُنَّتي فقد أحياني، ومَنْ أحياني كان معي في الجنّة".

واستغرب الإمام الباقر(ع) مِمَّن يقول بحب رسول الله(ص) "ثم لا يتَّبع سيرته ولا يعمل بسُنَّته".

فمن علامات الإيمان، حبُّ رسول الله(ص) وأعمالِه وأفعالهِ وأقواله وسُننه وآدابه وأخلاقه وسلوكهِ" فلا يُؤمنُ أحدُكُم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين".

ومن علامات ضعف الإيمان مخالفةُ ذلك وأهمالُ السُّنن إلى حدِّ الهجران التام.

20- الافتراء على أهل الإيمان: الذين يُفترض أنَّهم أهلُهُ، وهم منهم.. **فيكون افتراؤه علامةً على طعنهم وتركهم" إنما يفتري الكذب الذي لا يُؤمنون بآيات الله**

—

(1) سنن النَّبي (ص) ص78.

(2) الكافي الشريف،ج2،ص74.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 3197.

وأولئك الكاذبون).

نعوذ بالله من ترك أهل الإيمان.

ويكون الافتراء إمَّا باختراع القصص أو ظن السوء أو المبالغة أو إثارة التساؤلات أو تأكيد الشائعات... هذا مع العلم أنَّ "المؤمن أعظم حرمةً من الكعبة"

ومن أسباب ضعف الإيمان، نقلُ الافتراء، ونشرُهُ، وتعميمُهُ وتأكيدهُ... ولهؤلاء، قولُ الله سبحانه**(إنَّ الذين يُحبُّون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة).**

فالافتراء وفروعهُ خطرٌ على الإيمان، وهذا الشيء يجب أن يُعبم ليُجْتنب.... قال مولانا الصادق(ع): أدنى ما يُخْرج الإنسان من الإيمان، أن يُواخي الرجل على دينه، فيحصي عليه عثراتِهِ وزلاَّتِهِ ليُعنِّفه بها يوماً ما".

وكيف يكون من أهل الإيمان مَنْ قال الله عزَّ وجل فيه:

—

(1) سورة النحل المباركة، الآية 105.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 1935.

(3) سورة النور المباركة، الآية 19.

(4) ميزان الحكمة، الحديث1980.

والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مُبيناً).

21- الاستماع إلى الغناء والموسيقى: وهذا من الأمور التي تُؤثِّر على جوهر الإيمان في نفس اليوم، بل في نفس الساعة...

ويظهر ذلك في صلاته، كما في رَهْبته وروحيته، كما في غفلته وقساوة قلبه... كما ورد عن رسول الله (ص).

وذكر المحدِّثُ الكبير العلامة المجلس"أنَّه لا خلاف في حرمة الغناء عند علماء الشيعة، ونقل الشيخ الطوسي والعلامة وابن إدريس رحمهم الله تعالى الاجماع على حرمته، وهذا دأب علماء الشيعة عامة" إنَّما وقع الخلاف فقط بين علماء العامَّة، وإن قال أكثرهم بحرمته أيضاً.

وقد ورد في الأحاديث أنَّ الكبيرة، ما أوعدَ اللهُ عليها النَّار، والغناء أوعد عليه النار، فيكون من الكبائر، قال الله تعالى ربُّنا جلَّ جلالُهُ:

—

(1) سورة الأحزاب المباركة، الآية 58.

(2) راجع ميزان الحكمة، الحديث 15089.

(3) عين الحياة، ج1، ص 379.

(ومن النَّاس مَنْ يشتري لَهْوَ الحديثِ ليُضلَّ عن سبيل الله بغير علم ويتَّخذها هُزُواً، أولئك له عذابٌ مهين)

وعن مولانا الصادق(ع) بسندٍ صحيح:

"بيت الغناء لا تُؤمنُ فيه الفجيعة، ولا تُجابُ فيه الدعوة ولا يدخُلُهُ المَلَك"

وعندما سُئل الإمامُ (ع) عمَّن يَنْسُبُ إليه ترخيَهُ الغناء، قال:

" كذب الزنديق، ما هكذا قلتُ له، سأني عن الغناء فقلتُ له: إنَّ رجلاً أتلى أبا جعفر(ع) فسأله عن الغناء، فقال: يا فلان، إذا ميَّزَ الله بين الحقِّ والباطل، فأنَّي يكون الغناء؟ فقال: مع الباطل، فقال: قد حكمتَ".

وفي قصةٍ للعبرى والكذرى أنَّ رجلاً كان يستمعُ للغناء وضربِ العودِ عند جيرانه، فلمَّا نهاه الامامُ الصادقُ(ع) عن ذلك وَعَدَهُ بعدم العودة، واستغفر الله عزَّ وجل.

—

(1) سورة لقمان المباركة، الآية6.

(2) الكافي الشريف، ج6،ص433، ح15.

(3) المصدر نفسه، ح 25.

"قُمْ فاغتسِل وسَلْ ما بدا لك، فإنَّك كنتَ مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوء حالِكَ لو مُتَّ على ذلك، إحمدْ اللهَ وسَلْهُ التوبةَ من كلِّ ما يكره، فإنَّه لا يكره إلا كلَّ قبيح، والقبيح دَعْهُ لأهله، فإن لكلٍ أهلاً ".

1- فكيف يُصانُ إيمانُ مَنْ يُنْبِتُ النفاق في قلبه، حيث ورد عن مولانا رسول الله (ص):إيَّاكم واستماعَ المعازِف والغناء، فإنَّهما يُنبتان النفاق في القلب، كما يُنبت الماء البقل".

2- وكيف يكون من أهل الإيمان مَنْ وُعد بالنار، والعياذ بالله؟! وأشار الإمام الصادق(ع) إلى أنَّ الغناء أوْعَدَ الله عزّ وجل عليه بالنار، وهو قوله تعالى:

(ومن الناس مَنْ يشتري لهو الحديث ليُضِلَّ عن سبيل الله بغير علم ويتَّخذها هُزُواً أولئك لهم عذاب مهين).

3-خطرُ الغناء والموسيقى، ليس فقط على الإيمان، بل على الرزق والعبادة أيضاً..

—

(1) المصدر نفسه، ح10

(2) ميزان الحكمة، الحديث 15077.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 15080.

4- وكيف يُحافظُ على إيمانه مَنْ حرص على إحياء الجاهلية، وخالفَ المسيرة النَّبويَّة؟ حيث نُقل عن الحبيب(ص) قوله:

"إنَّ الله بعثني رحمةً للعالمين، ولأُمْحِق المعازفَ والمزامير، وأمور الجاهلية".

(لاحظ لفظ أُمْحق"، والمحق هو الاستئصال)

5- نقل عن أهل الخبرة في تهذيب النفس:

"إنَّ أكثر ما يُسبِّب على فقد الإنسان العزم والإرادة هو الاستماع للغناء".

ولا جهاد أكبر، ولا إيمان، من دون عزم وإرادة، كما هو معروف في علم الأخلاق.

وكلُّ هذا نتيجة الغناء ولوازمه.

وصدق الصادق(ع) في قوله: الغناء يورث النِّفاق".

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 15076.

(2) راجع "الأربعون حديثاً" الصفحة25.

(3) ميزان الحكمة، الحديث (15086.

فالغناء والموسيقى خطران كبيران على الإيمان... وإن استحسن الناسُ ذلك، أو لم يجدوا فيه بأساً لإلفتهم أو لغلبة العادة أو لتهاونهم فيه!

22- اتَّخاذ الكافرين أولياء: وهذه الحال تُشير إلى ضعف شديد في الإيمان، لو استمر لقتله... ولو احتمى صاحب هذه الحال ببعض المظاهر العبادية!

فالمؤمن في الحيقية وليُّه الله فاطرُ السموات والأرض(**الله وليُّ الذين آمنوا**).

(والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت)

فكيف يتَّخذ المؤمنُ الكافرين أولياء؟!

قال الله سبحانه مُحذراً عباده ومنذراً الناس، رحمةً بهم وشفقة عليهم:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين).

---

(1) راجع "وسوسة الشيطان الرجيم"، الصفحة137. وكتاب أخي الحبيب"،الصفحة 65.

(2) سورة البقرة المباركة، الآية 257.

(3) سورة النساء المباركة، الآية 144.

وجعل الذين يُخالفون هذا الأمر منافقين.

وقال جلَّ ثناؤه:

(يا أيَّها الذين آمنوا لا تتَّخذوا اليهود والنَّصارى أولياء).

وجعل من يتولَّهم عن الإيمان ليُصبح منهم، ووصفهم بأنَّ في قلوبهم مرضاً.

وقال تعالى مُلْكُهُ:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا الذين اتَّخذوا دينّكم هُزُواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفأَرَ أولياء).

كيف يكونوا لنا أولياء، وقد اتَّخذوا صلاتنا هُزُواً ولعباً، وينقمون منّا أنْ آمنا بالله؟!.

23- الأخذ بالفتاوي"السَّهْلة": كالأخذ ببعض الشرع لأنه سهلٌ، وتركِ البعض الآخر لأنَّه صعب!

والالتزامُ ببعض الفتاوى لأنَّها "معقولة ومناسبة"، وإهمال

---

(1) سورة المائدة المباركة، الآية 51.

(2) سورة المائدة المباركة، الآية57.

(3) انظر سورة المباركة، الآيتان58-59.

البعض الآخر لأنها "قاسية"!

وهذه النوعيةُ من الناس" يتبخَّر" إيمانها بسرعة....

ويكفي أنَّها تتشبَّه باليهود، نعوذ بالله، الذين وصفهم الله سبحانه أنَّهم يُؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

وورد في النصِّ عن علي أمير المؤمنين(ع) قال:

"مَنْ أطاع هواه، باع آخرتهُ بدنياه".

وبذلك يكون تخلَّي عن الإيمان، واستبدله بالهوى إلهاً يُعبدُ ويُطاع، حيث لا يُعدُ ولا يُطاع إلا الله تباك اسمُه العظيم.

وكما عن رسول الله(ص) "ما تحت ظلِّ السماء من إله يُعبدُ من دون الله، أعظم عند الله من هوى مُتَّبع".

24- الفعلُ بغير القول: كأن يقول شيئاً أو يدعو إليه أو يتظاهر به... ثم يُخالفهُ في الفعل...

وهذا من علامات النفاق، والعياذ بالله، الذين قال الله

-

(1) راجع سورة البقرة المباركة، الآية 85.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 21123.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 21100.

تعالى عنهم:

(همْ للكفر يومئذٍ أقربُ للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم).

وخاطب الله سبحانه رسولهُ(ص) عن الذين يُسارعون في الكفر، ومن صفاتهم:

(قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمنْ قلوبُهُم).

ولو لم يقلْ الله تعالى إلا **(كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)**، لكفى ذلك في العبرة والخجل... والإنابة إليه.

ومن آثار هذه الآفة، أن لا يُستجاب الدعاء... فالقول كثير، والفعل غائب:

قيل لأحدهم: ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا، وقد قال الله تعالى: **(أدعوني أستجب لكم)**؟ قال: لأنَّ قلوبكم ميتة، قيل: وما الذي أماتها؟ قال: ثمان خصال.

1- عرفتم حقَّ فلم تقوموا بحقّه

-

(1) سورة آل عمران المباركة، الآية 167.

(2) سورة المائدة المباركة، الآية 41.

(3) سورة الصف المباركة، الآية3.

2- وقرأتم القرآن فم تعملوا بحدوده

3- وقُلتم: نُحبُّ رسول الله (ص) وتركتم سُنَّته

4- وقُلتم: نخشى الموت، ولم تسعدوا له

5- وقال الله عز وجل: **(إنَّ الشيطان لكم عدوٌ فاتَّخذوه عدواً)** فواطأتموه (وافقتموه) على المعاصي.

6- وقلتم: نخاف النار، وأرهقتم أبدانكم فيها.

7- وقلتم: نُحب الجنَّة، ولم تعملوا لها.

8- وإذا قُمتم من فُرشكم رميتم بعيوبكم وراء ظهوركم، وقدَّمتم عيون الناس أمامكم فأسخطتم ربَّكم.

فكيف يُستجاب لكم؟.

25- الاختراع في الدين (البدعة): وهذه لا تُضْفُ الإيمان فقط، بل تذهب به من أساسه، لكن إدراجها هنا للتحذير منها فقط.

والمقصود بالبدعة:

أ- تحليلُ ما حرَّمه الله تعالى.

---

(1) سورة فاطر المباركة، الآية6.

(2) المحجة البيضاء، ج5، ص69.

ب- فرضُ ما لم يفرضه الله عزَّ وجل.

ج- جعلُ شيءٍ من السُّنَّة وهو ليس كذلك، أي تَسْنينُ ما لم يسنُّه الله سبحانه.

وفي تعريف السُّنة والبدعة، قال أمير المؤمنين(ع):

"السُّنّة ما سنَّ رسول الله (ص) والبِدعة ما أُحدث من بعده".

فنحن نعلم أنَّ الصلاة خيرُ موضوع، ومن أفضل العبادات، وأنها عمودُ الدين... وهي مُسْتحبة في كل وقت، ويُؤجر عليها مَنْ أتاها.

لكن:

ولو صلَّى رجلٌ، في وقت معين لأنَّ الله طلب منه أن يُصلِّي في هذا الوقت بالذات... وبهذه الكيفيفية، لكان بدعة وحراماً.

أو صلى رجلٌ خمسَ ركعات مثلاً، في شهر كذا، في ليلة كذا" امتثالاً لأمر الله".... ولم يردْ ذلك في الشريعة، لكان بدعة ومنكراً.

---

(1) معاني الأخبار، ص 154ح3.

أو صلَّى سبع ركعات متتاليات بتسليمه واحدة... ولمي يردْ ذلك عن النّبي (ص)، **فهو بدعة محرَّمة.**

وإليك مثال آخر عن غير الصلاة:

كلمة" لا إله إلا الله" من أشرف الأذكار وأنسناها، فلو قرّر شخصٌ أن يقرأها في عددٍ معين، ووقت مُعين لأنَّها "مستحبَّة"... لكان ذلك بدعة.

وهكذا كلُّ فعلٍ أو قولٍ وإن ورد فضلُه في الشريعة، فإنَّ اختراع كيفيةٍ أو عدد أو كميّة أو وقتٍ من النهار أو شهرٍ من السنة... ولم يردْ ذلك في شرع الله، لكان دبعة مُحرَّمة.

والبدعةُ في الدين من أعظم المعاصي، حيث رُوي عن رسول (ص)

"إن كلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة إلى النار".

ويجب أن يعلم المؤمن، حرصاً على إيمانه، إنَّ دين الله عزّ وجل لا يصاب بالعقول، وأنَّ عقول الناس عاجزةٌ عن ادراك أسرار وخصوصيات الشريعة المقدسة، وأنَّ عقول الأذكياء والفطاحل لا تعلم أين تكمن المصالح والمفاسد،

—

(1) الكافي الشريف، ج1، ص56، ح12.

ولماذا حُلِّل هذا، ولماذا حُرِّم هذا؟!

رُوي عن مولانا الصادق(ع) أنه قال لأبان بن تغلب:

إنَّ السُنة لا تُقاس، ألا ترى أنَّ امرأةً تقضي صومها، ولا تقضي صلاتها يا أبان؟! إن السُنُّة إذا قيست مُحِق الدين".

فالمؤمن الحقُّ يعمل بالشريعة كما جاءت، ولا يخترع عباداتٍ وبدعاً، اغتراراً بعقله الناقص العاجز.

خاصةً أنَّ الشيطان اللعين يكمُنُ ليقول له: لو زِدْتَ على هذه العبادة، أو أنقصت، أو شرَّعت أو اخترعت... لوصلت إلى الله تعالى بسرعة!

فعليه أن يعتقد، دفعاً لشيطانه، وجَبْهاً لوسوساته: أني لا أفهم أسرار شرعِ الله، وأين يكمُنُ القرب والبعدُ؟

وعندما سُئل أبو الحسن عن توحيد الله، قال:

" يا يونس، لا تكوننَّ مُبتدعاً مَنْ نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيِّه ضلَّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر".

—

(1) الكافي الشريف ج1، ح15.

(2) الكافي الشريفج1، ص56،ح10.

ولخطورة البدعة على الإيمان، لعن الله عزَّ وجل، ليس فقط مُخترعيها، بل الساكتين عليها، الذين لا يردعون أصحابها، فعن رسول الله(ص):

"إذا ظهرت البدعُ البدعُ في أُمَّتي، فلْيُظْر العالِمُ علمَهُ، فمَنْ لم يفعل، فعليه لعنةُ الله"

وأما مثالُ المغرروين الذين يُشرِّعون "عبادات" بكيفيَّات وطرقٍ "مُستحسنة"، فهو إبليس الذي أمره الله جلَّ جلالهُ بالسجود لآدم، فقال:

" يا ربِّ، وعزّتك إن أعفيتني من السجود لآدم، لأعبدنّك عبادةً، ما عبدك أحدٌ ما عبدك أحدٌ قط مثلها، فقال الله جلَّ جلالُه بالسجود (له ولأتباعه وأمثاله):

إني أُحبُّ أنْ أُطاع من حيث أريد".

والغريب أنَّ المبتدعين، نعوذ بالله منهم، يظنُّ أنّه كلَّما صعَّب الأعمال، وكان فيها تعبٌ وإرهاق،... كلَّما كانت أفضل!!!

—

(1)الكافي الشريف ج1، ص54،ح2.

(2) عين الحياة، ص340.

وكأنَّ الدين المشقّة والعُسْر والعجيز!

فيا أيَّها الحريصُ على إيمانه:

لا يخفى عليك أنَّ الأعمال مهما كانت شاقة وصعبة، لا تكون مُنْجية، ما لم تُوافق السُّنَّة.

وأن البدعة مهما كان مظهرها وأشكالُها، مُحبَّبةً كانت أم مُزينة، توجب الضلال، وكلُّ ضلالٍ إلى النار.

فمن أجل المحافظة على الإيمان الحقيقي الذي يُحبُّه الله ورسوله، لا بدَّ من اتِّباع هذه القاعدة:

إنَّ الميزان في حسن الأشياء وقبحها، وفي أنّها سُنَّة تُتَّبع أو بِدعةٌ تُجْتنب، كلام الله ورسزله والأئمة صولات الله عليهم، وإنَّ النجاة في اتِّباع طريقهم.

فلا تأخذ بشيء ولا تعمل به، إلاّ إذا نُقل عنهم.

—

(1) أمالي الطوسي، ص 522.

26- تغليب الحادثة الشخصية على رأي الاسلام:

وهذا كثير، وقد مرَّ أشباهه، لكنْ لأهميَّته، نضرب مثلاً عليه:

1- لو أقرض مؤمن رجلاً، ولم يُرْجع الرجلُ المال، فيقول المؤمن: أصلُ القرض خطأ!

2- لو إختلفت امرأةٌ مع زوجها، وعانت منه الكثير، فتقول: لا يوجد رجلٌ مخلصٌ أبداً، كلهم سيّئون؟

3- لو وقع سوءُ تفاهم مع رجلٍ مؤمن أو امرأة مُحجَّبة... فيقول: لا يوجد مؤمن!

أو: كل المحجَّبات غير صالحات، وهُنَّ يتستّرن بالحجاب!

4- لو حصل خلاف مع عالمٍ من علماء الدين... لأتهمهم جميعاً وشتمهم، والعياذ بالله.

فكل هذه الحالات التي تُحكَّم فيها المعاناةُ الشخصية والمشاكلُ وسوءُ التَّفاهم والمصلحة... وتُغلَّب على مفاهيم الاسلام وأحكامه الأساسية تُساهم في تضعيف الإيمان.

الفصل الثاني

مظاهر وعلامات ضعف الإيمان

بعد كل هذا تحصَّل معنا بعضُ علاماتِ ومظاهر ضعف الإيمان إضافة إلى أسبابه... وهناك صُور أخرى لا بد من ذكرها، ولو على نحو الإجمال، ومنها:

1- عدم الخشوع في الصلاة أو الدعاء...

2- عدم قبول المواعظ وعدم التأثّر بالمخاوف... قال الله تعالى

(ثم قستْ قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارةِ أو أشدُّ

قَسْوة).

ويُقابل ذلك اللين والرأفة والرِّقّة وهي حالات تُؤثِّر في الدعوة إلى الخير وحُسْن الخُلُق وقبول المواعظ...

—

(1) سورة البقرة المباركة، الآية 74.

قال الله تعالى:

(وإنَّ من الحجارة لَمَا يتفجَّرُ منها وإنَّ لَمَا يشَّقَّقُ فيخرج منه الماء وإنَّ لَمَا يهبط من خشية الله)

3- ترك الدعاء والمسألة لله تبارك وتعالى، قال سبحانه:

(فلولا إذْ بأسُنا تضرَّعوا ولكنْ قسَتْ قلوبُهم).

4- جمود العين: فالحديث المشهور يقول: "ما جفَّت الدموع إلا لقسوة القلوب".

5- طول الأمل، قال الله تعالى:

(فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم

فاسقون).

وعن أمير المؤمنين (ع)"مَنْ يأملْ أن يعيش غداً، فإنه يأمل أن يعيش أبداً، ومن يأمل أن يعيش أبداً يقسو قلبه".

6- كثرة الكلام بغير ذكر الله، فيما يلزم وفيما لا يلزم:

—

(1) سورة الأنعام المباركة، الآية43.

(2) دار السلام،ج3،ص143.

(3) سورة الحديد المباركة، الآية16.

(4) دار السلام، ج3ص144.

ورد عن النَّبي(ص):

"لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثر الكلام بغير ذكر الله يُقسِّي القلب، وإنَّ أبعد الناس من الله القاسي القلب".

وكان عيس ابن مريم (ع) يقول:

"ولا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإنَّ الذين يُكثرون الكلام قاسية قلوبهم، ولكن لا يعلمون".

7- كثرة الأكل على بطنة (شبع):

فعن النَّبي (ص):

"إنَّ مَنْ قلَّ طعامُه، صح بدنُهُ، وصفى قلبُه، ومَنْ كثرُ طعامُه، سقُمَ بدنُه، وقسا قلبُهُ":

8- مجالسة الفاسقين والعصاة:

" **ويُخشى من التأثُّر بهم وتقليدهم والشعور بالنَّقص أمامهم... فضلاً** عن حرمة مجاملتهم ومفاكهتهم.

—

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

9- تتابع الذنوب:

وعن أمير المؤمنين(ع) :" وما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب".

10- استماع اللهو:

وقد ورد عن الإمام الصادق(ع)"إنَّ المؤمن عن جميع ذلك لفي شغل، ما له وللملاهي، فإن الملاهي تورث قساوة القلب، وتورث النِّفاف".

11- ترك ذكر الله:

وهذا بحد ذاته يُقسِّي القلب، ويُبعد عن الإيمان.

12- عدم الاهتمام بالمواثيق والعهود:

قال الله تعالى **(فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية)**.

13- حبُّ كثرة الراحة والنوم:

حيث ورد عن رسول الله(ص): "ثلاث تورث القسوة:

—

(1) المصدر نفسه.

(2) دار السلام، ج3،ص146.

(3) سورة المائدة المباركة، الآية13.

حب النوب، وحب الراحة، وحب الأكل".

14- الغفلة عن الموت:

ورد عن (ع) "أكثر الناس أملاً أقلُّهم للموت ذكراً.

–

(1) دار السلام، ج3، ص147. أنظر "آداب السلوك" للمؤلِّف، الصفحة185 والصفحة361.

(2) المصدر نفسه.

الفصل الثالث

علاج ضعف الإيمان

بعد أن رأينا أسباب ومظاهر ضعف الإيمان، وأنَّ في مخالفتها أو تركها صيانةً للإيمان، وهذا أمرٌ واضح...

يأتي الكلام الآن حول بعض الأمور المساعدة على العلاج، إذا التزم بها المرء.

وبالله المستعان في البدأ والختام.

1- **الاعتزاز بالإسلام:** واعتباره أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها عبده، فيفتخر بدينه وشعاراته وشعائره ومقدَّساته وأحكامه، فالله سبحانه**(حبَّب إليكم الإيمان وزيَّنه في قلوبكم)**.

–

(1) سورة الحجرات المباركة، الآية 7.

ويلزمه لذلك أن يُبْغِضَ الكُفر وأهله وعاداتهم وشعاراتهم وأفعالهم.... ويستعيذ بالله تعالى أن يكون منهم أو يتأثّر بهم، **(وكرَّه إليكم الكُفر والفسوق والعِصيان)**.

فيكره الكفر والارتداد وما يتعلّق بهما.

وفي النص الشريف عن رسول الله (ص):

"ثلاث مَنْ كُنَّ في ذاق طعم الإيمان:

1- مَنْ كان لا شيء أحبُّ إليه من الله ورسوله.

2- ومَنْ كان لأن يُحرق بالنار أحبُّ إليه من أن يرتدَّ عن دينه.

3- ومَنْ كان يُحبُّ لله، ويُبغض لله".

وعن رسول الله(ص) قوله:

"ثلاث مَنْ كُنَّ في ذاق حلاوة الإيمان:

1- أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما،

2- وأن يُحبَّ المرء لا يُحبُّهُ إلا لله،

3- وأن يكره أنْ يعود في الكفر أنقذه الله منه، كما

—

(1) سورة الحجرات المباركة، الآية 7.

(2) ميزان الحكمة، الحديث1365.

يكره أن يُلقى في النار".

2- الاعتقاد بأنَّ كل الأمور بيد الله: فهو سبحانه الذي يُحيي ويُميتُ، ويُعطي ويمنع، ويجلب ويدفع... وما تسقط من ورقة، ولا تهبُّ نسمةٌ، ولا تدبُّ نملةٌ، ولا تندفع موجةٌ، ولا يُرفرف طائرٌ، ولا تنزل قطرة، ولا تسبح سمكةٌ، ولا تتحرك غيمةٌ، ولا تُقْبَضُ نفسٌ إلا بإذنه، ولا تقع حركة ولا تحدث سكْنة إلا بعلمه ومشيئته.

(ويعلم ما في البرِّ والبحر، وما تسقطُ من ورقة إلاَّ يعلمُها، ولا حبَّة في ظُلمات الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتاب مبين).

فلا يجوز لأهل الإيمان أن يقولوا قولَ أهل الكُفر في شأن الحياة والموت... ولا أن يعتقدوا معتقداتهم.

(يا أيُّها الذي آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 1366.

(2) سورة الأنعام المباركة، الآية59.

(3) سورة فُصلت المباركة، الآية 47.

(لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزَّى لو كانوا عندنا ماتوا وما قُتلوا)

لأنَّ ذلك له عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة:

(ليَجعل الله ذلك حسرةً في قلوبهم والله يُحيي ويُميت).

فأقوياء الإيمان، لا **(يظنُّون بالله غير الحقِّ ظنَّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء).**

بل يعتقدون أنَّ **(الأمر كلَّه لله).**

وهذا مُغاير لسلوك واعتقاد أهل الكُفر الذين **(يقولون لو كان لنا من الأمر كيءٌ ما قُتلنا ههنا، قُلْ لو كُنتم في بيوتكم لَبَرَز الذين كُتب عليهم القتلُ إلى مضاجعهم)**

وأهل الإيمان الحقيقي الراسخ كالذين قيل لهم **(لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم).**

فيؤمنون أنَّ كل الأمور بيد الله عز وجل وتحت عينه.

هكذا حالتُهُ عزَّ وجل مع أحبائه:

—

(1) سورة الا عمران المباركة، الآية 156.

(2) سورة ال عمران المباركة، الآية 154.

(3) سورة ال عمران المباركة، الآية153.

(والقيتُ عليك محبَّةً منّي، وَلِتُصْنَعَ على عيني)

وهكذا ظنُّنا به سبحانه وتعالى.

3- التحلّي بمكارم الأخلاق: التي جاء رسول الله (ص) ليُتمِّمها، والتي تُميِّز المؤمن عن غيره، وإلاّ تساوياً.

ومن هذه المكارم:

الصدق، والعفَّة، والورع، والتواضع، وصلاح السريرةُ، والعدل، والقناعة، والتسليم، والتفويض، والثبات، والأمانة، والحياء، والصبر، وكظم الغيظ، وحسن الظن.

وفي النص المبارك عن مولانا الإمام زين العابدين(ع):

"علامات المؤمن خمس...:

الورع في الخلوة، والصَّدقة في القلَّة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصِّدق عند الخوف".

وفي الحديث المشهور عن مولانا الباقر(ع) قال:

—

(1) سورة طه المباركة، الآية 39.

(2) راجع الكافي، الجزء الثاني، الصفحة 226 والصفحة73.

وما بعدهما، ففيها كلامٌ عجيب لا بد منه لكلِّ مؤمن ليتأمَّلَ ويتملَّى.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 1472.

" يا جابر، أيكتفي مَن ينتحل التشيع(من يدَّعي التشيُّع)، أن يقول بحبِّنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلاّ مَنْ من اتَّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع، والتخشُّع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوَّم، والصلاة، والبرِّ بالوالدين، والتَّعاهد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنة والغرمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاة القرآن، وكفِّ الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

قال جابر:

فقلتُ يا ابن رسول الله، ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة.

فقال(ع):

يا جابر، لا تذهبنّ بها المذاهب، حسبُ الرجل أن يقول:

أُحبُّ علياً وأتولاَّه، ثمّ لا يكون مع ذلك فعَّلاً، فو قال: إنّي أحبُّ رسول الله، فرسول الله (ص) خيرٌ من علي(ع) ثم لا يتَّبع سيرته، ولا يعمل بسنَّته(ص) خيرٌ من علي(ع) ثم لا يتَّبع سيرته، ولا يعمل بسنَّته، وما نفعه حبُّه إيّاه شيئاً.

فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة.

أحبُّ العباد إلى الله عزَّ وجل، أتقاهم وأعملهم بطاعته،

يا جابر، والله ما يُتقرَّب إلى الله تبارك وتعالى إلاّ بالطاعة، وما معنا براءةٌ من النَّار، ولا على الله لأحدٍ من حُجَّة،

من كان لله مطيعاً فهو لنا وليٌّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌ، وما تُنالُ ولايتُنا إلا بالعمل والورع".

"لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنَّ الضَّارَّ النافع هو الله عزَّ وجل".

فحقيقة الإيمان هي: "الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتفويضُ إلى الله تعالى".

4- الحبُّ في الله، والبغض في الله:

وهذا من العلامات الكبيرة اليت يُعرفُ بها أهلُ الإيمان،

لتجاوزهم المصلحة والمنفعة والرحم والصِّلة، **وليكون الإيمانُ حاكماً في العلاقات، وحاسماً في المعاملات.**

رُوي عن الصادق(ع):

—

(1) كتاب الكافي الشريف، الجزء الثاني، الصفحة 74.

(2) ميزان الحكمة، الحيد ث1370.

(3) ميزان الحكمة، الحيدث1277.

" لا يبلغُ أحدُكُمُ حقيقة الإيمان، حتَّى يُحبَّ أبْعَدَ الخلقِ منه في الله، ويبْغض أقربَ الخلقِ منه في الله".

ويكون ميزانُهُ في كافَّة الأمور، لدنياه وآخرته،

حُبَّ ما حبَّ الله، وكُرْهَ ما كره الله عزَّ وجل".

هذا، بعيداً عن أهوائه ورغباته ومصالحه.

" فلا يكملُ إيمانُ عبدٍ، حتى يُحبَّ ما أحبَّه الله، ويبْغضَ ما

أبغضه الله".

وهكذا يُصبحُ:

عطاؤه ومنعُهُ ورغبتُهُ وقيامُهُ وسفرُهُ وتجارتُهُ وسَكَنُهُ

وسهرُهُ وكلامُهُ وبُغْضُهُ وخصامُهُ وتأجيلُهُ وتعجيلُهُ ....

فيما أراد الله تعالى وأحبَّ.

كما عن حبيبنا رسول الله(ص):

"إنّه مَنْ احبَّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان".

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث1281.

(2) ميزان الحكمة، الحديث1330.

(3) ميزان الحكمة، الحديث1332.

وعن علي (ع): أفضل المؤمنين إيماناً، مَنْ كان أخذُهُ
لله، وعطاه وسَخَطُهُ ورضاه".

وجاء رجلٌ رسول الله(ص) يبايعُهُ على الإسلام،
فقال (ص): أُبايعُكَ على أن تقتل أباك؟ قال الرجل: نعم!
فقال له (ص) :" إنّا والله لا نأمرُكّم بقتل آبائكم، ولكنْ الآن
علمتُ منك حقيقة الإيمان".

5- الموعظة والزهد من الدنيا:

فلا يستقيمُ إيمانُ امرءٍ حتى يكون له مَنْ يُذكّرُهُ من أين
جاء، وأين يذهب، وتقلُّب الأحوال والمآل... وإلى أين المصير؟

يتذكَّر ضعفَه وقلَّة حيلتِهِ ومرضَهُ... وما يُصيب مَنْ حولَهُ،
وما أصاب السابقين، وإلى أين ارتحلوا، وأين حلُّوا ونزلوا،
وماذا بقي من قوَّتهم؟!!
ويتعظ بالجبابرة والفراعنه والطواغيت... ومَنْ ظلموا وقتلوا، ومَنْ أجرموا وفتكوا... وماذا كانت نهايتُهم؟!

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث1480.
(2) ميزان الحكمة، الحديث1275.

فيُحدِّثَ نفسه:

أين العمالقة وأبناءُ العمالقة؟! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة؟! أين أصحابُ الرَّسِّ الذين قتلوا النَّبيّين، وأفؤوا سُنَنَ المرسلين، **وأحيَوْا سُنَنَ الجبارين؟!**

أين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا بالأُلُوف، وعسكروا
العساكر، ومدَّنوا المدائن؟!".

ثم يُنْصتُ لمولاة مولى المتَّقين وهو يقول:

"واعلموا عبادَ اللهِ أنَّكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنْيا على
سبيل مَنْ قدْ مضى قَبْلكُم، مِمَّنْ كان أطولَ منكم أعماراً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً (طول بقاء آثارهم).

أصبحت أصواتُهُم هامدةً، ورياحُهُم راكدةً (ساكنة أي انقطعت أعمالهم)، وأجسادُهُم باليةً، وديارُهُم خالية، وآثارُهم عافية(مُنْدرسة).

فاستَبْدلوا بالقُصُور المشيَّدة، والنَّمارقِ الممهَّددة، الصخور والأحجار المسنَّدة، والقُبور اللاطِئَةَ المُلْحَدَة، التي قد بُني
على الخراب فِناؤها(ساحتها)، وشُيِّد بالتراب بناؤها،

–

(1) نهج البلاغة، الخطبة 182.

فمحلُّها مُقْترب، وساكنُها مُغْترب، بين أهلِ خَحَلَّةٍ موحشين، وأهل فراغٍ مُتشاغلين، لا يستأنسون بالأوطان، ولا يتواصلون تواصُلَ الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودُنُوِّ الدار".

ويتأمَّلُ في هذه الدنيا وماضيها وقرونِها السالفة، وكيف كان: "حيُّها بعَرَضِ موت، وصحيحُها بعَرَضِ سُقْم، مُلْكُها مسلوب، وعزيزُها مغلوب، وموفورُها منكوب (ما كَثُرَ منها مَعْرَض النَّكبة والفناء)

أَلَسْتُم في مساكن مَنْ كان من قبلَكُم أَطْوَل أعماراً، وأبقى أثاراً، وأَبْعَد آمالاً، وأعدَّ عديداً ، وأَكثَفَ جنوداً؟!

تعبَّدوا للدنيا أيَّ تعبُّدٍ، وآثروها، أيَّ إيثار، ثُمَّ ظعنوا عنها

(رحلوا عنها) ... فهل بَلَغَكَمْ أنَّ الدنيا سَخَتْ لهم نَفْساً

بفدية، أو أعانتهم بمعونة، أو أحسنت لهم صُحْبة؟!..

فقد رأيتُم تنكُّرها لِمَنْ دان لها، وآثَرَها أَخْلَدَ إليها، حين

ظعنوا عنها لفراق الأبد...

أفهذه تُؤثِرون، أَمْ إليها تطمئنُّون، أم عليها تَحْرِصون؟!

–

(1) نهج البلاغة، الخطبة 226.

فبِئْسَتِ الدارُ لِمَنْ لم يتَّهِمْها ولَم يكنْ فيها على رجلٍ منها!

فاعلموا، وأنتم تعلمون، بأنَّكم تاركوها وظاعِنون عنها،

واتَّعِظوا فيها بالذين قالوا: "مَنْ أشدُّ مِنَّا قُوَّة" حُمِلوا إلى قبورهم، فلا يُدْعَوْنَ رُكباناً (لأنَّ الراكب يملك التصرف وهم لا يملكون ذلك)، وأُنزلوا الأجداث(القبور)، فلا يُدْعَوْن ضيفاناً.

وجُعل لهُمُ من الصفيح أجنانٌ (جمع جَنَنَ وهو القبر)،

ومن التراب أكفان، ومن الرُّفات جيران، فهم جيرةٌ لا يُجيبون داعياً، ولا يمنعون ضيماً ...

جيمعٌ وهو آحاد، وجيرةٌ وهم أبعاد، مُتدانون لا يتزاورون، وقريبون لا يتقاربون...

استَبْدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسَّعة ضيقاً، وبالأهل غُرْبةً، وبالنُّور ظُلْمةً، **فجاؤوها كما فارقوها، حُفاةً عراة".**

فالتذكرة والاعتبار ضروريان لحفظ الإيمان والتديُّن...

وهذا كثير في النصوص والمرويات، ويبقى للغيور على دينه أن يرجع إليها.

–

(1) نهج البلاغة، الخطبة111.

يقول أميرُ المؤمنين(ع) لأنه الحسن، وكلُّنا أبناؤه.

"أَحْي قلبَكَ بالموعظة، وأمِتْه بالزَّهادة، وقوِّه باليقين .

ونوِّرْه بالحكمة، وذلِّله بذكر الموت، ومَرِّضْه بالفناء (اطلبْ منه الإقرار بالفناء)، وبصِّره فجائعَ الدنيا...

واعرِضْ عليه أخبار الماضين، وذكِّرْه بما أصاب مَنْ كان

قبلك من الأوَّلين، وسرْ في ديارهم وآثارهم، فانظُرْ فيما فعلوا وعمَّا انتقلوا، وأين حلُّوا ونزلوا؟!

فإنَّك تَجِدُهُ قد انتقلوا عن الأحبَّة، وحلُّوا ديارَ الغُربة،

وكأنَّك عن قليل قد صِرْتَ **كأحدهم**.

فأصلِحْ مثواك، ولا تبعْ آخرتَكَ بدُنْياك".

6- مُجالسةُ أهل الله:

وهم اللذين يُذكِّرُنك حديثُهُم وفِعْلُهُم وسَمْتُهُم بالله جلَّ ثناؤه.

وهؤلاء، وإن كانوا نادرين، إلاّ أنَّهم لمجرد أن تُجالسهم أو تسمعَ منطقهم أو تتحدَّث إليهم...

—

(1) نهج البلاغة، الرسالة31.

(2) راجع "سبيل الرشاد" للمؤلِّف، الصفحة 17-18.

هؤلاء أهلُ الأُنس للمؤمن في هذه الدنيا، لأنَّه بقوى بهم،

وبتمثُّل آدابِ وأخلاقِ الأنبياء والأوصياء فيهم، وبحكمِهِم، ونصائحهم، وتنبيهاتهم، .... وأسرار تجاربهم.

يقوى بهم المؤمن، وإن نظر إليهم فقط... ولا يعلم إلا اللهُ تعالى ماذا يختزنون من الجواهر الرَّبانية وراء صمتهم...

من هنا كان "النظر إلى وجه العالم عبادة".

فكيف بهم إن نطقوا؟

قال رسول الله(ص) :

" قالت الحواريون لعيسى: ياروح الله، مَنْ نُجالس؟ قال: مَنْ يُذكِّرُكُمُ اللهَ رؤيتُه؟ ويزيدُ في عِلْمِكُم منطقُهُ، ويُرغِّبُكُم في الآخرة عملُهُ"

وعندما سُئل الإمام الصادقُ(ع) عن النظر إلى وجوه

العلماء... قال:

"هو العالِمُ الذي إذا نظرتَ إليه ذكَّرك الآخرة، ومن كان

خلاف ذلك، فالنظر إليه فتنة".

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 13436.

(2) الكافي الشريف، ج1، ص39، ح3.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 13438.

وقال الأمير(ع) عن أهل الذكر الذي تنفع مجالستُهم في حفظ الإيمان وتنقية القلوب:

"... بمنزلة الأدلَّة في الفلوات (الذين يدلُّون على الطريق في الصحراء)، وكانوا كذلك مصابيح تللك الظُّلمات، وأدلَّة تلك الشُّبهات... ويهتفون بالزَّواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين (يَنْهون عن المحارم والمنكرات)، فكأنَّما قطعوا الدُّنْيا إلى الآخرة وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك،... حتَّى كأنَّهم يرَوْنَ ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون،... قد حفَّت بهمُ الملائكةُ، وتنزَّلت عليهم السكينةُ، وفُتحت لهم أبوابُ السماءِ".

7- الاطلاع على سيرة الصالحين:

وذلك للامتثال بهم، وتهذيب النَّفس بتهذيبهم، والتعلُّم من سِيَرهم، وكيف تعاملوا مع الأشخاص والأحداث والتطورات والمفاجآت والفتن والبلاء والامتحان والتحدي والاستفزاز...

وهذا، من الأمور الهامة المحافِظة والمقوِّية للإيمان:

—

(1) نهج البلاغة، الخطبة 222.

" وذلك لاستقامتهم على الطريق الحقِّ، وعلمهم بطرق القرب إلى الله، وبالعبادات والمناجاة والطاعات، كسلطان العلماء والمحقِّقين، وبرهان الأصفياء والكاملين الشيخ صفي الدين، وسيِّد الأفاضل ابن طاوس، وزبدة المتعبدِّين ابن فهد الحلِّي، والشهيد السعيد الشيخ زين الدين (والأمير الزاهد الشيخ ورام، والشيخ حسين النوري، والملكي التبريزي، والقاضي الطباطبائي) رضوان الله عليهم أجمعين.

وغيرهم من الزُّهاد السائرين في طريق الرياضة، والعبادات والطاعة، طبقاً لقانون الشرع المقدَّس النَّبوي، وتوجَّهوا إلى العبادة والرياضة، وإلى هداية الخلق وإرشادهم... ولم تُنْقل عنهد بِدْعة...

وأُضيء العالَمُ بنو آثارهم وتصانيفهم، وسيبقى معمور إلى قيام الساعة ببركاتهم".

وصدق أميرُ المؤمنين (ع) في قوله:

—

(1) أي تريويض النَّفس على الطاعة ومخالفة الهوى.

(2) أي كتبهم ومرلَّفاتهم.

(3) كتاب "عين الحياة" للمحدِّث الكبير العلامة المجلس، الصفحة 376.

والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم

في القلوب موجودة".

8- 8- الشعور بالتقصير دوماً:

وهذا الشعور، من الأمور الضروريَّة للمحافظة على الإيمان، والتواضع، والتقرُّب إلى الله جلَّ ثناؤه، والازدياد من العبادات.

والشعور بالتقصير في حقِّ اللهِ جلَّ جلاله، والاعترافُ

بالعجز... وصيَّةُ الأولياء لأحبَّائهم وشيعتهم.

ورد عن مولانا الإمام موسى الكاظم (ع) أنَّه قال لبعض ولده:

".... وعليك بالجدِّ، ولا تُخرجنَّ نفسّكَ من التقصير في عبادة الله وطاعته، فإنَّ الله لا يُعبدُ حقَّ عبادته".

وفي الدعاء عن مولانا الباقر (ع) لجابر:

"يا جابر، لا أَخْرَجَكَ اللهُ من النَّقْص ولا التقصير".

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 13405.

(2) المصدر السابق، الصحفة299.

(3) المصدر السابق، الصفحة 299.

وعن الصادق (ع):

"قال الله عزَّ وجل لداود (ع):

يا داود بشِّر المذنبين أنذرْ الصدِّيقين، قال: كيف أُبشِّر المذنبين، وأُنذر الصديقين؟ قال: يا دواد بشِّر المذنبين أنِّي أقبل التَّوْبة، وأعفو عن الذَّنْب، وأنذر الصدِّيقين ألا يُعْجبوا بأعمالهم، فإنَّه ليس عبدٌ أنصبه للحساب إلاَّ هلك".

9- مخالفةُ النَّفْس:

ولا يكون المؤمنُ مؤمناً، ولا يُحافظ على إيمانه... إلا **بمخالفة الهوى،** لأنَّ "ضرر النَّفس الأمَّارة للإنسان، أكثر من ضرر الشيطان"، ويقول الله تعالى:

(...إنَّ النَّفس لأمَّارة بالسوء، إلا ما رحم ربِّي).

ومن المسلَّمات في علم الأخلاق أنَّ جهاد النَّفس وهو الجهاد الأكبر، أفضل وأعظم وأخطر وأصعب من مجاهدة الأعداء بالسلاح، وذلك لسببٍ بسيط هو:

—

(1) المصدر السابق، الصفحة 301.

(2) المصدر السابق، الصفحة440.

(3) سورة يوسف المباركة، الآية:53.

"إنَّ جهاد الكفَّار، ثمرةٌ من ثمار جهاد النَّفس".

وحقيقةُ جهادِ النَّفس هو:

مخالفةُ النَّفس وهواها، في الأمور التي تُخالفُ فيها الشرعَ المقدَّس والأحكامَ الإلهيَّة... حتى تنقاد لأوامر الله تعالى خوفاً ورهبةً ورغبةً .

قال الله جلَّ وعلا:

(وأمّا مَنْ خاف مقامَ ربِّهِ ونهى النَّفسَ عن الهوى، فإنَّ

الجنَّة هي المأوى)

ومِنْ هدي النُّبوَّة ورد:

" أفضل اجهاد مَنْ جاهد نفسه التي بين جنبَيْه".

10- إتّقاءُ فِتَنِ آخر الزمان:

وقد بدأت بالوقوع، ونراها حولنا.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع): يأتي على لاناس زمانٌ تُنْتهكُ فيه المحارم، ويُعلنُ في الزنا، ويُسْتحل

—

(1) كتاب "عين الحياة" الصفحة 441.

(2) سورة النَّازعات المباركة، الآيتان41-40.

(3) أمالي الصَّدوق، الصفحة 377،ح8.

فيه أموال اليتامى، ويُؤْكل فيه الربا، ويُطفَّف في المكائيل والموازين، ويُسْتحل الخمرُ بالنبيذ، والرشوةُ بالهدية، والخيانةُ، ويتشبَّهُ الرجالُ بالنساء، والنساءُ بالرجال، ويُسْتخفُّ بحدود الصلاة، ويُحجُّ فيه لغير الله، فإذا كان ذلك الزمان، انتفخت الأهلَّةُ تارةً، حتى يُرى الهلالُ ليلتين وخَفِيَتْ تارة، حتى يفطر شهر رمضان في أوَّله ويُصامُ للعيد في آخره، فالحذر الحذر حينئذ من أَخْذ الله على غغلة فإنَّ من وراء ذلك موتاً ذريعاً يختطف الناس اختطافا، حتى أنا لجرل ليُصْبح سالماً يُمْسي دفيناً، ويُمْسي حياً ويُصْبحُ ميتاً، فإذا كان ذلك الزمان وجب التقدُّمُ في الوصية قبل نزول البلية، ووجب تقديمُ الصلاة في أولِ وقتِها خشيةَ فوتِها في آخر وقتها، فمن بلغ منكم ذلك الزمان، فلا يتبتنَّ ليلَهُ إلا على طُهْر وإنْ قَدِرَ أن لا يكون في جميع أحواله إلا طاهراً، فليفعل، فإنه على وجل لا يدري متى يأتيه رسولُ الله لقبض روحه، وقد حذَّرْتكم وعرفتكم إن عرفتم، ووعظتُكُم إن اتعظتم، فاتقوا الله في سرائركم وعلانيتكم، ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبلَ منه وهو الآخرة من الخاسرين.

—

(1) فضائل الأشهر الثلاثة، الصفحة 70.

الفصل الرابع

حكايات ووَمَضَاتٌ لأهل الإيمان

فهذه حكايات يتعلَّم منها أهلُ الإيمان، ووَمَضاتٌ تُضيءُ

ظلماتِ الدُّنيا، تهدي إلى سُبُلِ الله عزَّ وجل.

وجرى التصرُّفُ في صياغتها لتكونَ سَهْلَة التناولِ

والاستيعاب.

الحكاية الأولى

نقل أهلُ السلوك عن رجلٍ من الصالحين، وقف على على المقابر يوماً، ونظر إليها ثم بكى، وقال: هذه قبورُ آبائنا وأمهاتِنا، وأهلِنا وجيرانِنا، شاركوا أهلَ الدُنيا في عيشهم ولذَّاتهم، كيف أصبحوا رهائن القبور والهوام.

والله، إنَّ مَنْ هذه الحُفر، مَنْ أَمِنَ عذاب الله تعالى.

ألا أدلُّكُم على زادٍ لا ينقص ولا ينفد:

العمل الصالح وتقوى الله.

وكان يقول:

إنَّ الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزُها ذليل، وغنيُّها فقير، وحيُّها يموت... **فالمغرور مَنْ اغترَّ بها وبإقبالها عليه، مع علمه بسرعة زوالها وإدبارها...**

والمغرور مَنْ اغترَّ بصحته وأمواله وخدمه وعقاراته... فركب المعاصي!

وأسألْ فقيرهم، ماذا بقي من فقره؟

واسألهم عن: الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والعيون الساحرة، والخدود الورديَّة، والشعور الناعمة...

اسألهم: ما صنع بها البلى، وأثَّر فيها الثَّرى؟

وأنت، أيها المخاطب: يا ساكنَ القبر غداً.

وأنا، المتكلِّم: يا سكانَ القبر غداً.

هل نصحبُ معنا الدورَ الواسعة، والأموالَ الوافرة، والثمار اليانعة، والأطعمة الشهيَّة، والثيابَ الفاخرة الناعمة؟!

هيهات هيهات:

كأنْ قد نزل بنا ما كنَّا عنه نحيد.

(وجاءت سكرةُ الموتِ بالحق، ذلك ما كنتَ منه تحيد).

الحكاية الثانية

غرقت سفينةٌ في البحر ولم ينجو منها إلا امرأة، تعلَّقت بلوحٍ من ألواح السفينة حتى وصلت إلى جزيرة.

وكان في تلك الجزيرة رجلٌ، لم يتركْ حراماً إلا فعله،
فلمّا رأى المرأة هجم عليها، حتى جلس منها كما يجلس
الزوج من زوجته، فارتعدت وخافت، قال لها:
مِمَّ تخافين؟
فأشارت بيدها إلى السماء، أنَّها تخافُ من ربِّ العالمين.
فقال: أنت تخافين ولم تفعلي شيئاً... فكيف بي وقد

—

(1) سورة ق المباركة، الآية:19

فعلتُ كلّ حرام؟ إنّي أولى منكم بالخوف والوجل فقام عنها،
ولم يُحدثْ شيئاً، وتاب إلى الله توبةً نصوحةً صادقةً...
وبينما هو يمشي، إذْ به يُصادِفُ عابداً، وقد حميت عليهما الشمس، فقال العابدُ للرجل:
ادعُ الله سبحنه ليبعث علينا غمامةً تُظلّنا، فقال الرجل:
كيف أدعو ربي، وليس عند حسنةٌ واحدة أدعوه بها؟
فقال العابد:
أَدْعو أنا وتُؤمِّن أنت، فدعا... فإذا بغمامة تُظلّهما.
فلمَّا انتهيا الى مفترق الطريق، وأخذ كلُّ واحدٍ منهما طريقاً، كانت المفاجأة:
إذ ذهبت الغمامةُ مع الشاب.
فقال العابد: أنت خيرٌ مِنّي، أخبري عن قصَّتك، فأخبره
الرجل بخبر المرأة، وكيف امتنع عنها مع قدرته على ذلك، خوفاً من الله تعالى.
فقال له العابد: غُفر لك ما مضى بسبب خوفك، فانظر
ماذا تفعل في مستقبلك.

—

(1) أي تقول "آمين" لاستجابة الدعاء.

الحكاية الثالثة

كان رسول الله (ص) سيظلُّ تحت شجرة في يومٍ شديد
الحر، فإذا بشاب نزع ثيابه وأخذ يتمرَّغُ على الرمضاء يكوي
بها ظهره وبطنه وجبهته، وهو يقول:
يا نفس، ذوقي، فما عند الله عزَّ وجل أعظم ممَّا صنعتُ
بك.

ثم، بعد ذلك، لبس الرجل ثيابَهُ... فأومأ إليه النَّبي ودعاه، ثم قال له:

يا عبد الله لقد رأيتُك صنعتَ شيئاً ما رأيتُ أحداً من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟

فقال الرجل:

حَمَلَني على ذلك مخافةُ الله عزَّ وجل، وقلتُ لنفسي: يا نفس ذوقي، فما عند الله أعظم مما صنعتُ بك.

فقال النبيّ(ص)"لقد خفتَ ربَّك حقَّ مخافته، وإنَّ ربَّك ليُباهي بك أهل السماء".

ثم قال لأصحابه" يا معاشر مَنْ حضر، ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم".

فدنَوْا منه، فدعا لهم، وقال لهم:

"اللهم اجمعْ أمرنا على الهدى، واجعلْ التَّقوى زادنا، والجنَّة مآبنا".

الحكاية الرابعة

كان في الأمم السالفة ثلاثة مؤمنين، وكانوا يمشون إذْ أصابهم مطرٌ، فلجؤوا إلى مغارة تحميهم، فانطبقت عليهم.

فقال بعضهم: والله لا يُنْجينا إلا الصِّدق، فَلْيدعُ كلُّ رجلٍ منكم بشيء، كان قد صدق الله تعالى فيه.

فقال الأول: الله انت تعلم أنَّه كان لي أجير على شيء من الأرُزِّ، فذهب وتركه، فزرعتُه حتى كثر واشتريتُ بثمنه بقراً.

ثم أتاين الرجل طالباً أجره فقط، فقلتُ: خُذْ هذه البقر، فقال لا أريد إلا أجري، فقلتُ خُذْها كلّها نماءُ أجرك، فأخذها.

—

(1) لأنَّ زيادة الشيء ونماءه يكون لصاحبه الأصلي، كما هو واضح في كتب الفقه الشريف.

وأنت تعلم يا ربِّ أنِّي ما فعلتُ ذلك إلا خشيةً منك، ففرِّج عنَّا.

فانساحت الصخرة عنهم قليلاً .

وقال الثاني: الله أنت تعلم أنَّه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنتُ آتيهما كلَّ ليلة باللبن، فتأخرتُ عنهما ليلة وقد ناما، وخفتُ من إيقاظهما لكي لا أزعجهما، وخفتُ من تركهما وعيالي تنظر لكي لا يستيقظا فلا يجداني، فانتظتُهُما حتى طلع الفجر.

وأنت تعلم انِّي ما فعلتُ ذلك إلا خشيةً منك، ففرِّج عنَّا.

فانساحت الصخرة أكثر حتى ظهرت السماء.

وقال الثالث: اللهم تعلم أنّي راودتُ ابنةَ عمي عن نفسه،

وهي أحبُّ الناس إليّ، فتمنَّعتْ إلا أنْ آتيها بمائة دينار، فلما جئتُها بها، وأمكنتني من نفسها، وهممتُ بها، قالت: اتق الله، ولا تأخُذْني إلا بحق.

فقمتُ عنها، وتركتُ لها المائة، وما فعلتُ ذلك إلا خشيةً

—

(1) الحليب، أمَّا الذي نعرفه باسم "اللبن" فيسمَّى اللبن الرائب.

منك، ففرِّج عنَّا.

ففرَّج الله عنهم، ونجوا من هلا مُحتَّم.

الحكاية الخامسة

جاء رجلٌ أمير المؤمنين (ع) وقال له: إنِّ فعلتُ فعلاً شنيعاً بغلام... فطهِّرني، فردَّه الأمير (ع) رداً جميلاً فلعلَّه موهوم.

وفي اليوم الثاني جاء الرجل وقال: يا أمير المؤمنين فعلتُ كذا... فطهِّرني، فردَّه الأمير(ع) أيضاً... حتى وقع ذلك أربع مرات.

فلمَّا كانت الرابعة، قال له الأمير(ع)، إنَّ رسول الله(ص) حكم في مثلك بثلاثة أحكام، فاختَرْ أيَّهن شئت:

ضربة بالسيف، أو أن تُرْمى من شاهق مربوط اليدين والرجلين، أو أن تُحرق بالنار فاختار الرجل الإحراق بالنار لأنَّه الأشد... تطهيراً لذنبه.

فقام وصلَّى ركعتين ثم جلس وقال:

اللهم إنّي قد أتيتُ من الذنب ما قد علمتَهُ، وإنّي تخوَّفتُ من ذلك، فجئتُ إلى وصيِّ رسولك وابن عمِّ نبيِّك فسألتُه أن يُطهرني، فخيَّرني بين ثلاثة أصناف من العذاب، اللهم فإنّي قد اخترتُ أشدَّها، اللهم فإنَّي أسألك أن تجعل ذلك كفارةً لذنوبي، وأن لا تحرقين بنارك في آخرتي.

ثم قام وهو باك،وجلس في الحفرة وهو يرى النار

تتأجج ... فبكى أميرُ المؤمنين وأبكى أصحابه جميعاً... ثم
قال الأمير (ع):
قُمْ يا هذا، فقد أبكيت ملائكة السماءِ وملائكة الأرض،
فإن الله قد تاب عليك، قُمْ، ولا تُعاودنَّ شيئاً مما قد فعلت.

الحكاية السادسة

في الأثر، أنَّ بَغِياً من بني إسرائيل، خرجت على شباب تفتِنُهم... وقال بعضهم: لو أنَّ العابد الفلاني رآها لَفَتَنَهُ.

فسمعت قولهم، وعزمت على الإيقاع بالعابد، فقصدته ليلاً لِتَبيتَ عنده، فرفض، ... قالت له: أنَّ بعض شباب بني إسرائيل يلحقون بي يريدون السوء.

—

(1) لا بد من معايشة هذه القصَّة وأمثالها بوضع نفسك مكان أصحابها،
وتتخيَّل بماذا أحسُّوا وشعروا.

فسمع قولها، وفتح لها، فلمَّا دخلت، رمت ثيابها، وأظهرت مفاتنها، فضعُفَ امامها، وجعل يده عليها... ثم التفت إلي سوء فعله، فتركها لتوِّه، وجعل يده في موقدة نار تحت قَدْر له، فقالت له: ماذا تصنع؟ فقال لها: أُحرقها عقاباً لها، وتأديباً، لسوء عملها.

الحكاية السابعة

ذُكِرَ أنَّ حبشياً سأل رسول الله (ص) توبةً على فواحش
ارتكبها، فبشَّره بالخير، فتاب الحبشي وهمَّ بالمضيّ إلى
سبيله...
لكنَّه استدرك، ورجع، ثم قال:
يا رسول الله، الله سبحانه يراني، وأنا أعمل تلك
الفواحش؟
فقال (ص) : نعم.
فصاح الحبشي صيحة، خرجت فيها نفسُه.
نكتفي بهذا للعبرى والذكرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

طوبى لأهل الإيمان في آخر الزمان

رُوي عن رسول الله (ص) "متى ألقى إخواني؟
قالوا: ألسنا إخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي،
وإخواني الذين آمنوا بي ولم يرَوْني، أنا إليهم
بالأشواق".

ميزان الحكمة – 1486